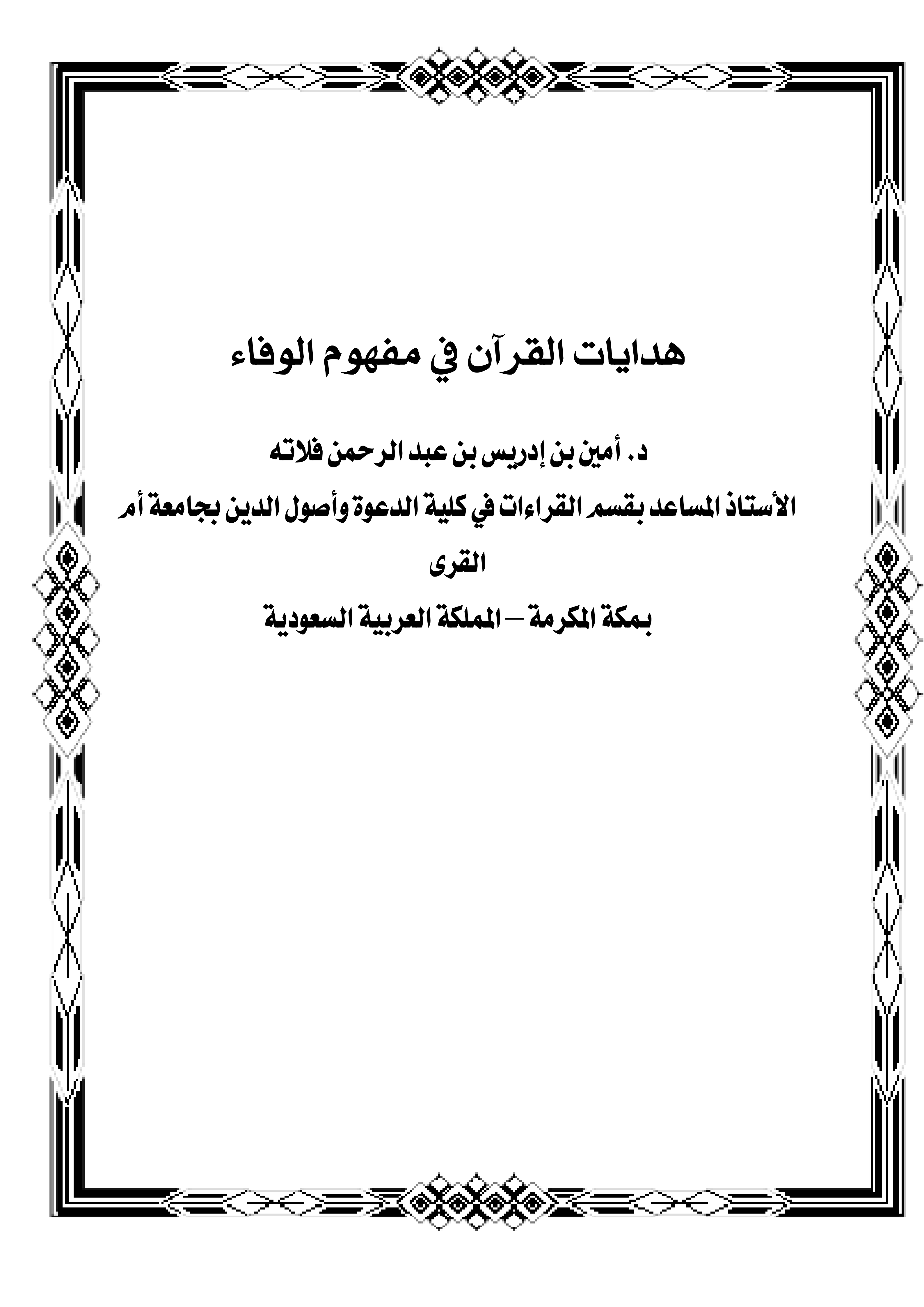


هدايات القرآن في مفهوم الوفاء

د. أمين بن إدريس بن عبد الرحمن فلاته
الأستاذ المساعد بقسم القراءات في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى
بمكة المكرمة – المملكة العربية السعودية



المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد : فالقرآن الكريم كتاب هداية ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [سورة الإسراء:٩] وكتاب بشارة ﴿ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا﴾ [سورة الإسراء:٩] وكتاب نذارة ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ [سورة الإسراء:١٠] . وهدايات القرآن لا تنقطع . ففي كل آية منه هدى وهداية ، يهتدي بها وبنورها المتبعون لرضوان الله ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [سورة المائدة:١٥-١٦]ومن هذا المنطلق أبحر العلماء قديماً وحديثاً متبعين تلك الهدايات : يغوصون في أعماقها مستنبطين ومستخرجين من لآلئها ودررها وكنوزها كل غال ونفيس، ساعين إلى إسعاد الإنسانية من خلال الهدايات القرآنية. وهذه دراسة موضوعية في مجال الهدايات القرآنية تسلط الضوء على موضوع الوفاء ومفهومه في القرآن الكريم.تهتم الدراسة بإبراز مفهوم الوفاء في القرآن الكريم من خلال الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الوفاء ومشتقاته وكيفية وروده في القرآن الكريم . وهل يمكننا أن نحدد المحاور الأساسية التي ورد فيها لفظ الوفاء في القرآن الكريم لنخلص إلى الهدايات القرآنية التي يمكن أن نستفيدها من ذلك ونوظفها في خدمة هدف ربط الأمة بالقرآن الكريم ومفاهيمه ومعانيه وهداياته.وقد قصدت من خلال هذه الدراسة أن أقدم نموذجاً أحاول فيه أن أركز على حقيقة موضوع الوفاء كما تبدو من خلال الآيات. والتصنيف والترتيب لتلك الآيات. وقد جعلت عنوان هذه الدراسة: هدايات القرآن في مفهوم الوفاء.وتشتمل الدراسة على مقدمة وأربعة مباحث:المبحث الأول: تعريف الوفاء في اللغة والاصطلاح.المبحث الثاني: الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الوفاء ومشتقاته.المبحث الثالث: دراسة محورية لآيات الوفاء في القرآن الكريم.المبحث الرابع : الهدايات المتعلقة بالمحاور الموضوعية للوفاء في القرآن الكريم.ثم الخاتمة وأهم النتائج هذا .. وإني أحمد الله تعالى وأشكره ، وأسأله الهداية والسداد وأسأله مزيداً من العون والتوفيق وأستغفره .وصلى الله وسلم على نبينا محمد وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: تعريف الوفاء في اللغة والاصطلاح:

الوفاء لغة: مصدر قولهم: وَفَى يفي وفاءً . وهو مأخوذ من مادة (و ف ي) . يقول ابن فارس :"الواو والفاء والحرف المعتل كلمة تدل على إكمال وإتمام . منه الوفاء: إتمام العهد وإكمال الشرط، ووَفَى أوْفى فهو وَفِيّ . ويقولون : أوفيتُك الشيءَ ، إذا قضيتَه إياه وافياً . وتوفيت الشيء واستوفيته: إذا أخذته كله حتى لم تترك منه شيئاً . ومنه يقال للميت توفاه الله".(١)وجاء في لسان العرب ، لابن منظور :"الوفاء ضد الغدر ، يقال : وفى بعهده وأوفى بمعنى .. وكل شيء في كتاب الله تعالى من هذا فهو بالألف ... ويقال : وَفَى الكيلُ ووفى الشيء أي : تم ، وأوفيتُه أنا : أتممته ... والوفي الذي يعطي الحق ويأخذ الحق .. وكل شيء بلغ تمام الكمال فقد وفى وتم"(٢).فتحصل من هذا أن الوفاء في اللغة دال على إكمال شيء وإتمامه.

أما تعريف الوفاء في الاصطلاح :

فلا شك أن المعنى الاصطلاحي للوفاء يتفق مع المعنى اللغوي العام ويتناسب معه ، وقد حاول بعضهم تعريف الوفاء بتعريف اصطلاحي ، فمن ذلك قول الجرجاني :"الوفاء هو ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهود الخلطاء"(٣) .ووردت كلمات لبعضهم في تفسير الوفاء تصلح أن تكون معبرة عن معناه الاصطلاحي فقد قال الجاحظ:"الوفاء هو الصبر على ما يبذله الإنسان من نفسه ويرهنه به لسانه ، والخروج مما يضمنه – بمقتضى العهد الذي قطعه على نفسه – وأن كان مجحفاً به ، فليس يعد وفياً من لم تلحقه بوفائه أذية وإن قلّت ، وكلما أضرّ به الدخول تحت ما حكم به على نفسه كان ذلك أبلغ في الوفاء"(٤) .وقال الراغب الأصفهاني : " الوفاء بالعهد إتمامه وعدم نقض حفظه"(٥) وقال الراغب أيضاً :"الوفاء صدق اللسان

والفعل معاً"(٦)ونستطيع أن نخلص من هذا بأن الوفاء هو الالتزام بما ألزم الإنسان به نفسه أو التزم به لغيره ، وهو معنى لا يخرج عن المعاني التي ذكرناها سلفاً.

المبحث الثاني : الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الوفاء ومشتقاته:

هذا المبحث المقصود منه حصر جميع الآيات التي ورد فيها لفظ الوفاء أو أحد مشتقاته، ومن ثم بيان كيفية ورود ذلك ، لتتبين مشتقات الوفاء الواردة في القرآن الكريم .وطريقتي في هذا المبحث أن أذكر الآية وأحدد موضعها من القرآن الكريم بذكر رقمها والسورة التي وردت فيها .والذي أثبتّه من الآيات هنا هو المتعلق بموضوع الوفاء ، وأما ما تعلق بالوفاة فلم أذكره لأن المقصود بالبحث موضوع الوفاء خصوصاً.وهذا سياق تلك الآيات.

١- ﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ سورة النجم :٣٧ .

٢- ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ سورة النور : ٣٩.

٣- ﴿نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا﴾ سورة هود : ١٥ .

٤- ﴿وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ﴾ سورة هود :١١١.

٥- ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ﴾ سورة آل عمران : ٥٧

٦- ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ﴾ سورة النساء : ١٧٣ .

٧- ﴿ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ﴾ سورة النور : ٢٥.

٨- ﴿لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾ سورة فاطر : ٣٠.

٩- ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ سورة الأحقاف : ١٩.

١٠- ﴿ ٱ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ سورة آل عمران : ٢٥.

١١- ﴿ ٱ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ سورة الزمر : ٧٠.

١٢- ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ سورة البقرة : ٢٨١.

١٣- ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ سورة آل عمران : ١٦١.

١٤-﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ سورة النحل : ١١١.

١٥- ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ﴾ سورة آل عمران : ١٨٥.

١٦-﴿يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾ سورة البقرة : ٢٧٢.

١٧- ﴿يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ سورة الأنفال : ٦٠.

١٨- ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ سورة الزمر : ١٠.

١٩- ﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ﴾ سورة آل عمران : ٧٦.

٢٠-﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ﴾ سورة الفتح : ١٠.

٢١-﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ سورة البقرة : ٤٠.

٢٢- ﴿أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ ﴾ سورة يوسف : ٥٩.

٢٣- ﴿وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ﴾ سورة الحج : ٢٩.

٢٤- ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ سورة الرعد : ٢٠.

٢٥- ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ سورة الإنسان : ٧.

٢٦-﴿ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ ﴾ سورة يوسف : ٨٨.

٢٧- ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ سورة المائدة : ١.

٢٨- ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ سورة الأنعام : ١٥٢ .

٢٩- ﴿ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ﴾ سورة الأنعام : ١٥٢.

٣٠- ﴿فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ﴾ سورة الأعراف : ٨٥.

٣١- ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ سورة هود : ٨٥.

٣٢- ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾ سورة النحل : ٩١.

٣٣- ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ سورة الإسراء : ٣٤ .

٣٤- ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ﴾ سورة الإسراء : ٣٥.

٣٥- ﴿أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ﴾ سورة الشعراء : ١٨١ .

٣٦- ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾ سورة المطففين : ٢.

٣٧- ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ سورة التوبة : ١١١ .

٣٨- ﴿ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ﴾ سورة النجم : ٤١ .

٣٩- ﴿وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ﴾ سورة البقرة : ١٧٧.

٤٠- ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ﴾ سورة هود : ١٠٩(٧).

وبناء عليه فقد وردت كلمة الوفاء ومشتقاتها في القرآن الكريم في أربعين موضعاً ، وبلغت تصاريف الكلمة الواردة في القرآن (١١) أحد عشر تصريفاً. يمكننا أن نجملها في الآتي:

١- الفعل الماضي : (وَفَّى) .

٢- مضارع (وفّى) : (يُوَفّي) .

٣- الفعل (وفّى مبيناً لما لم يسم فاعله في الماضي : (وُفِّيَ) .

٤- العفل (وفّى) مبيناً لما لم يسم فاعله في المضارع : (يُوَفَّى) .

٥- اسم الفاعل من (وفّى) : (مُوَفِّي) .

٦- الفعل الماضي: (أَوْفَى) .

٧- مضارع (أوفى) : (يُوفي) .

٨- فعل الأمر من (أوفى) : (أَوْفِ) .

٩- مضارع (استوفى) : (يستوفي) .

١٠- أفعل التفضيل : (أَوْفَى) .

١١- اسم الفاعل من (أوْفى) : (مُوفِي) .

وأما تفصيل ورودها في القرآن الكريم فكالتالي(٨):

١- الفعل الماضي: (وفّى) مشدد الفاء ورد في موضعين : سورة النجم : ٣٧ ــ وسورة النور : ٣٩ .

٢- مضارع (وفّى) : (يوفّي) ورد في سبعة مواضع : سورة هود : ١٥ ، سورة هود : ١١١ ، سورة آل عمران: ٥٧ ، سورة النساء : ١٧٣، سورة النور : ٢٥، سورة فاطر : ٣٠، سورة الأحقاف : ١٩.

٣- الفعل (وفّى) مبنياً لما لم يسم فاعله في الماضي: (يُوفِّيَ) ورد في موضعين : سورة آل عمران : ٢٥ ، وسورة الزمر : ٧٠ .

٤- الفعل (وفّى) مبنياً لما لم يسم فاعله في المضارع : (يُوفَّى) ورد في سبعة مواضع : سورة البقرى : ٢٨١، سورة آل عمران : ١٦١، سورة النحل : ١١١، سورة آل عمران : ١٨٥، سورة البقرة : ٢٧٢، سورة الأنفال : ٦٠، سورة الزمر: ١٠

٥- اسم الفاعل من (وفّى) : (موفّي) ورد في موضع واحد : سورة هود : ١٠٩.

٦- الفعل الماضي : (أَوْفَى) ورد في موضعين : سورة آل عمران : ٧٦، سورة الفتح : ١٠ .

٧- مضارع (أوفى) : (يُوفِي) مخفف الفاء ، ورد في خمسة مواضع : سورة البقرة : ٤٠ ، سورة يوسف : ٥٩، سورة الحج : ٢٩، سورة الرعد : ٢٠ ، سورة الإنسان : ٧.

٨- فعل الأمر من (أوفى) : (أوْفِ) ورد في أحد عشر موضعاً : سورة يوسف : ٨٨، سورة البقرة : ٤٠ ، سورة المائدة : ١، سورة الأنعام : ١٥٢، سورة الأعراف : ٨٥، سورة هود : ٨٥، سورة النحل : ٩١، سورة الأسراء ٣٤، سورة الإسراء : ٣٥، وسورة الشعراء : ١٨١.

٩- مضارع (استوفى) : يسْتَوْفِي) ورد في موضع واحد : سورة المطففين : ٢.

١٠- أفعل التفضيل : (أَوْفى) ورد في موضعين : سورة التوبة : ١١١، سورة النجم : ٤١.

١١- اسم الفاعل من (أوفى) : (مُوفِي) ورد في موضع واحد : سورة البقرة : ١٧٧.وأختم هذا المبحث بذكر كل الكلمات الواردة في القرآن من هذا اللفظ ومشتقاته وهي :(وفّى – وفّاه – نُوفِّ – لَيوفينّهم – فيوفّيهم وفي قراءة أخرى (فنوفيهم) – يوفّيهم – ولِيوفّيهم – ووُفِّيت –تُوَفَّى – تُوَفَّوْن – يُوَفَّ – يُوَفَّى – أوْفَى – أوْفُوا – أُوفِي – وَلْيُوفوا وفي قراءة أخرى (وليُوفُّوا) – فأوْفِ – يسْتَوْفُون – الأَوْفَى – الموفون – لـــمُوَفُّوهم) .وعددها ثنتان وعشرون كلمة . وأربع وعشرون باعتبار اختلاف القراءات .

المبحث الثالث : دراسة محورية لآيات الوفاء في القرآن الكريم:

بعد التأمل والدراسة للآيات الواردة في الوفاء في القرآن الكريم وجدت أن تناول القرآن لموضوع الوفاء يمكن تقسيمه إلى ثلاثة محاور موضوعية لا تخرج عنها النصوص الواردة في الوفاء في القرآن.

المحور الأول: الأمر بالوفاء في القرآن:

هذا هو المحور الموضوع الأول لآيات الوفاء في القرآن الكريم ، حيث جاءت جملة من آيات الوفاء تأمر به في القرآن الكريم ، ويمكن تصنيفها أيضاً في الأمر بالوفاء على ما يلي :

١- الأمر بالوفاء بعهد الله ، والآيات الواردة في ذلك هي : ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ (٩)

وقوله تعالى: ﴿ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ﴾ (١٠).يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير الآية الأخيرة :"هذا يشمل جميع ما عاهد العبد عليه ربه من العبادات والنذور والأيمان التي عقدها إذا كان بها براً . ويشمل أيضاً ما تعاقد عليه هو وغيره كالعهود بين المتعاقدين ، وكالوعد الذي يعده العبد لغيره ويؤكده على نفسه ، فعليه في جميع ذلك الوفاء وتتميمها مع القدرة"(١١) .

٢- الأمر بالوفاء بالعهد عموماً ، وقد ورد ذلك في قوله تعالى : ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ (١٢).قال ابن جرير الطبري رحمه الله في معنى الآية :"وأوفوا بالعقد الذي تعاقدون الناس في الصلح بين أهل الحرب والإسلام ، وفيما بينكم أيضاً ، والبيوع والأشربة والإجارَات وغير ذلك من العقود..."(١٣).

٣- الأمر بالوفاء بالعقود ، وقد ورد ذلك في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ﴾ (١٤).

قال الإمام البغوي رحمه الله :"العقود هي أوكد العهود ، وقيل : هي عهود الإيمان والقرآن ، وقيل : هي ما يتعاقده الناس فيما بينهم "(١٥) .

٤- الأمر بالوفاء بالنذور ، وقد ورد ذلك في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾ (١٦).قال الإمام القرطبي رحمه الله : "أمروا بوفاء النذر مطلقاً لا ما كان معصية".(١٧)

٥- الأمر بالوفاء في الكيل والميزان ، وقد وردت في ذلك آيات يمكن تقسيمها إلى قسمين :الأول : ما كان أمراً من الله سبحانه وتعالى مباشراً لعباده .والثاني : ما قصه الله سبحانه وتعالى علينا من أمر بعض الأنبياء لأقوامهم بذلك .

أما القسم الأول : وهو ما كان أمراً من الله سبحانه وتعالى مباشراً لعباده بالوفاء في الكيل والميزان ، فقد ورد فيه قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ﴾ (١٨)، وقوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ﴾ (١٩).

وأما القسم الثاني : وهو ما قصه الله سبحانه وتعالى علينا من أمر بعض الأنبياء لأقوامهم بالوفاء في الكيل والميزان ، فقد ورد فيه قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام أنه قال لقومه : ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ ﴾ (٢٠) ، وقوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام أنه قال لقومه : ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ (٢١)، وقوله تعالى أيضاً حكاية عن شعيب عليه السلام أنه قال لقومه : ﴿ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ﴾ (٢٢).قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره لآية الأنعام : ﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾:"يأمر تعالى بإقامة العدل في الأخذ والإعطاء ، كما توعد على تركه في قوله تعالى : ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (٢٣) وقد أهلك الله أمة من الأمم كانوا يبخسون المكيال والميزان" (٢٤). وقال الإمام الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان في آية الأنعام :"قوله تعالى ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ﴾أمر تعالى في هذه الآية الكريمة بإيفاء الكيل والميزان بالعدل ، وذكر أن من أخل بإيفائه من غير قصد منه لذلك لا حرج عليه لعدم قصده ، ولم يذكر هنا عقاباً لمن تعمد ذلك، ولكنه توعده بالويل في موضع آخر ووبخه بأنه لا يظن البعث ليوم القيامة ، وذلك في قوله : ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ وذكر في موضوع أخر أن إيفاء الكيل والميزان خير لفاعله وأحسن عقابه وهو قوله تعالى : ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا﴾ (٢٥)أهـ .فتحصل من هذا أن الآيات الواردة في الأمر بالوفاء في القرآن تبلغ إحدى عشرة آية . وهناك آية فيها ذِكر طلب إخوة يوسف عليه السلام منه إيفاء الكيل لهم وهي قوله تعالى حكاية عنهم : ﴿ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ (٢٦) ، فهي هنا في مقام طلبهم من يوسف عليه السلام ولذلك لم أذكرها ضمن الآيات السابقة لاختلافها عنها كما هو ظاهر .

المحور الثاني : الوفاء صفة من صفات الأفعال لله سبحانه وتعالى :

هذا هو المحور الموضوعي الثاني لآيات الوفاء في القرآن الكريم ، وقد وردت بإثبات ذلك جملة من الآيات ، أسوقها بجملتها ثم أبين بعض ما تدل عليه ويستفاد منها في هذا الجانب :

١- قال الله تعالى : ﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ (٢٧)

٢- وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ﴾ (٢٨)

٣- وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ﴾ (٢٩)

٤- وقال تعالى : ﴿ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾ (٣٠)

٥- وقال تعالى : ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ (٣١)

٦- وقال تعالى :﴿فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ (٣٢)

٧- وقال تعالى : ﴿ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ (٣٣)

٨- وقال تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ (٣٤)

٩- قال تعالى:﴿ يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ (٣٥)

١٠- وقال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ (٣٦)

١١- وقال تعالى﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴾ (٣٧)

١٢- وقال تعالى : ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ﴾ (٣٨)

١٣- وقال تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (٣٩)

١٤- وقال تعالى : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ﴾ (٤٠)

١٥- وقال تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ (٤١)

١٦- وقال تعالى : ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾ (٤٢)

١٧- وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ (٤٣)

١٨- وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ (٤٤)

١٩- وقال تعالى : ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ (٤٥)

٢٠- وقال تعالى : ﴿وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ٤٠ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ﴾ (٤٦)

فهذه الآيات السابقة كلها تدل على أن الله تعالى يوفي كل نفس ما عملت ، فالوفاء من صفات الفعل لله جل وعلا . وبنظرة متأملة إلى الترتيب الذي رتبت فيه ذكر هذه الآيات نلحظ ما يلي :

- أن الآية الأولى تدل على أن لا أحد أوفى بعهده من الله سبحانه وتعالى .
- وأما الآيات من الآية الثانية إلى الآية التاسعة ففيها بيان أن الله تعالى يوفي كل نفس ما كسبت من أعمال من غير نقص في نصيبها .
- وأما الآية العاشرة ففيها مثل ضربه الله تعالى لعدم انتفاع الكافر بعمله في الآخرة ومع ذلك فإن الله تعالى يوفيه حسابه .
- والآية الحادية عشرة تدل على المعنى السابق وأن الكفار يوفيهم الله أجور أعمالهم في الدنيا وليس لهم في الآخرة إلا النار .
- ولآية الثانية عشرة تدل على أن الجزاء الحقيقي سيوفيه الله تعالى للناس يوم القيامة .
- وأما الآيات الثلاث من الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة ففيها بيان أن الله تعالى يوفي المؤمنين أجورهم ويزيدهم من فضله
- وأما الآيتان السادسة عشرة والسابقة عشرة ففيها بيان أن الله تعالى يوفي المنفقين في سبيله أجرهم كاملاً غير منقوص.
- والآية الثامنة عشرة تبين أن الله تعالى يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب .
- وأما الآية التاسعة عشر فتبين أن الله تعالى يوفي بعهده لمن أوفى بعهده فهي على سبيل المقابلة .
- وأما الآية العشرون فتدل على أن الله سبحانه وتعالى سيجزي كل إنسان في الآخرة على حسب سعيه أَوْفَى الجزاء . وما ربك بظلام للعبيد.وهكذا .. فكل هذه الآيات – العشرون – في موضوع الوفاء تتعلق بكون الوفاء صفة من صفات الفعل لله سبحانه وتعالى .ويمكننا هنا أن نستأنس بما ذكره الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ

بِعَهۡدِكُمۡ﴾ في سورة البقرة من الاختلاف والأقوال في هذا العهد ، فقد قال رحمه الله :" قوله تعالى ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ أمر وجوابه . وقرأ الزهري : أُوَفِّ "بضم الواو وشد الفاء للتكثير . واختلف في هذا العهد ما هو ، فقال الحسن : عهده قوله ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾ وقوله ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ﴾ وقيل هو قوله : ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ وقال الزجاج : أوفوا بعهدي الذي عهدت إليكم في التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم تعالى ﴿أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ ﴾ بما ضمنت لكم على ذلك إن أوفيتم به فلكم الجنة.. وقيل أوفوا بعهدي في أداء الفرائض على السنة والإخلاص أوف بقبولها منكم وتجازاتكم عليها . وقال بعضهم : أوفوا بعهدي في العبادات أوف بعهدكم أي أوصلكم إلى منازل الرعايات . وقيل أوفوا بعهدي في حفظ آداب الظواهر أوف بعهدكم بتزيين سرائركم .وقيل: هو عام في جميع أوامره ونواهيه ووصاياه فيدخل في ذلك ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الذي في التوراة وغيره. هذا قول الجمهور من العلماء وهو الصحيح . وعهده سبحانه وتعالى هو أن يدخلهم الجنة .قلت : وما طلب من هؤلاء من الوفاء بالعهد هو مطلوب منا قال الله تعالى ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ وهو كثير . ووفاؤهم بعهد الله أمارة لوفاء الله تعالى لا علة له بل ذلك نفضل منه عليهم"(٤٧)أهــ.ويتحصل مما سبق أن هذا المحور الموضوعي هي أكثر المحاور التي وردت فيه آيات الوفاء في القرآن الكريم . وهذا مما يدعوا إلى التأمل في أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله سبحانه .

المحور الثالث : مدح الوفاء وأهله وبيان أجرهم في القرآن:

هذا هو المحور الموضوعي الثالث لآيات الوفاء في القرآن الكريم ، فقد جاءت آيات في القرآن من الآيات التي ذكر فيها الوفاء تمدح الوفاء وأهله وتبين أجرهم وما أعد الله سبحانه وتعالى لهم ، ويمكننا أن نسرد تلك الآيات كالتالي :

١- قال تعالى : ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ (٤٨)

٢- وقال تعالى : ﴿ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ (٤٩)

٣- وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ﴾ (٥٠)

٤- وقال تعالى : ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا﴾ (٥١)

فالآيات الأربع السابقة فيها مدح للوفاء وأهله المؤمنين المتصفين به.

٥- وقال تعالى : ﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (٥٢) ، وفي هذه الآية اقتران الوفاء بالتقوى.

٦- وقال تعالى في تعظيم أجر من أوفى بعهده: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ (٥٣)فهذه الآيات الست تدل على فضل الوفاء بالعهود عموماً وبعهد الله خصوصاً وتدل على فضيلة المتصفين بالوفاء بالعهد وعظم أجرهم ، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المؤمنين الصادقين الموفين بعهودهم.

المبحث الرابع : الهدايات المتعلقة بالمحاور الموضوعية للوفاء في القرآن الكريم:

من خلال ما سبق من دراسة للمحاور الموضوعية للوفاء في القرآن الكريم نخلص إلى الهدايات التالية :

١- الوفاء خلق ممدوح في القرآن الكريم . وكثرة دوران اللفظ واشتقاقاته وتعدد الأمر به في القرن يدل على أهميته .

٢- الوفاء من صفات الفعل لله سبحانه وتعالى وهي العدل سبحانه يوفي كل عامل عمله ويزيد المؤمنين من فضله .

٣- التهييج على الاتصاف بالوفاء في القرآن من خلال الأمر به ومدح الأنبياء والمؤمنين بخلق الوفاء وبيان فضيلته وأجره وأهميته والتحذير من ضده كالنفاق ونقض العهد وبخس الحقوق .

٤- في القرآن الكريم ذكر أنواع عدة مما يشمله الوفاء كالكيل والميزان والنذر والعهد والعقود . فمفهوم الوفاء واسع يشمل كل ذلك ويشمل الوفاء بعهد الله الذي يجمع كل أنواع الخير فَعل الخير في اتباع أوامره سبحانه والانتهاء عن نواهيه.

٥- الوفاء يدخل في كثير من المعاملات فهو داخل في كل التعاقدات كالصلح والبيع والإجارة .. ويدخل في العبادات كالنذر واليمين وجميع ما عاهد العبد عليه ربه .

٦- قضية الوفاء في الكيل والميزان كانت محوراً من محاور دعوة نبي الله شعيب عليه السلام لقومه فقد أمرهم بعد عبادة الله تعالى بالوفاء بالكيل والميزان وذلك دال على أهميتها وعلى ما كان عليه قومه من التطفيف والبخس وقد عاقبهم الله تعالى على ذلك فأهلكهم بكفرهم وتكذيبهم لنبيهم وبخسهم المكيال والميزان .

٧- لابد أن يقوم المجتمع ويربى على الوفاء بكافة صوره وأشكاله والبعد عن النقض والبخس بكافة صورة وأشكاله .

٨- كل ما أمر بالوفاء به يتعلق بحياة الناس وتعاملاتهم وأول ذلك تعاملهم مع الله سبحانه وتعالى فعهد الله أحق ما أوفى به الإنسان ويشمل كل أوامره ونواهيه ومقتضى العبودية لله تعالى وحده أن يوفي الإنسان بعهده مع الله فيكون له في المقابل ما وعده الله من الأجر والثواب والنعيم والخير في الدنيا والآخرة ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ فخارطة الوفاء : الأمر به من الله سبحانه -- تطبيق الإنسان لمقتضياته -- نيل ما وعد الله به من الأجور والحياة الكريمة في الدنيا والآخرة ومنها إسعاد الإنسان--تحقق سعادة الإنسان فرداً ومجتمعاً في الدنيا والآخرة (ثمرة الوفاء) .

٩- مدح أهل الوفاء والمتصفين به يدل على أهميته ، فالوفاء من صفات الصادقين المتقين ، والوفاء من صفات أولي الألباب ، والوفاء بالنذر من صفات الأبرار عباد الله .

- وبضدها تتميز الأشياء . فقد ذم الله تعالى الناقضين للعهد والميثاق وهو عكس الوفاء مما يبين خطورة نقض العهود وأثره على الفرد والمجتمع . وحين يكون الوفاء هو عنوان التعامل بين الأفراد يصلح المجتمع ويتصف أهله بالوفاء واستيفاء الحقوق في مقابل استيفاء الواجبات .

١٠- مظهر الوفاء بالكيل والميزان من المظاهر المجتمعية التي تعتبر مؤشراً على حضارة المجتمع وحرص كل فرد على صيانته وحمايته ، فإذا كان هذا في قضية تتعلق بوزن حبة فكيف عندما تتعلق القضية بالوفاء بالالتزامات المعنوية والقلبية والسلوكية تجاه الأفراد والمجتمعات . فوفاء الكيل والميزان هو إلا انعكاس لمجتمع يؤدي واجباته وينال حقوقه ، ولهذا أكدت هذه القضية في القرآن من خلال تكرار القصص فيها والأمر وقرنت بإعطاء الناس حقوقهم الأخرى كاملة ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ . وهي قيمة عظيمة من قيم المجتمع السامية العالية . وحين يتعامل الناس بذلك تسود المحبة والتعاون والإخاء فالوفاء يتضمن قيماً أخرى عالية ، تؤدي كلها إلى سعادة الفرد والمجتمع .

الخاتمة وأهم النتائج

وبعد أن عشنا من خلال هذه الدراسة مع موضوع الوفاء في القرآن الكريم كيف ورد ؟ وكيف تناولت آيات القرآن هذا الموضوع ؟ وما هي الهدايات التي نستفيدها من الآيات ؟ نصل إلى خاتمة هذه الدراسة ، والتي أرجو أن تكون قد أضافت جديداً أو أكدت جلياً أو بينت خفياً .

وما هي إلا محاولة بذلت فيها جهدا لأقدم نموذجاً لدراسة موضوعية محورية بعيدة عن الاستطراد ، لأحد المفاهيم والموضوعات الواردة في القرآن الكريم ، ولذلك حرصت فيها على أن أنطلق من الآيات نفسها وأن تكون الاستنباطات واضحة جلية تبدو لكل من تأمل في الآيات وما يتعلق بها ، فكان أن خرجت هذه الدراسة الموضوعية في صورتها هذه.

ولا بأس أن أذكر في ختام هذه الدراسة خلاصة تمثل أهم نتائجها فأقول :

- وردت كلمة الوفاء ومشتقاتها في القرآن الكريم في أربعين موضعاً .

– المحاور الموضوعية لآيات الوفاء في القرآن الكريم يمكن إجمالها في ثلاثة محاور :

المحور الأول : الأمر بالوفاء في القرآن . وقد ورد فيه (١١) (إحدى عشرة آية) .

المحور الثاني : كونه صفة من صفات الأفعال لله سبحانه وتعالى ، وقد ورد ذلك في عشرين (٢٠) آية من القرآن الكريم .

المحور الثالث : مدح الوفاء وأهله وبيان أجرهم في القرآن ، وقد وردت في ذلك ست (٦) آيات من كتاب الله تعالى .

– هناك جملة من الهدايات القرآنية التي نستفيدها من آيات الوفاء في القرآن الكريم تصلح الفرد والمجتمع ذكرت منها عشراً مجملة تبين أن مفهوم الوفاء في القرآن الكريم واسع يشمل الوفاء بكل ما عاهد العبد عليه ربه عز وجل : ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾.فكل الخير في اتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ، وذلك التقوى . التي تتحقق بها عبودية الله سبحانه وتعالى . والسعادة في الدنيا والآخرة .هذا ولابد أن نذكر هنا أن الأمر بالوفاء يتضمن النهي عن ضده وهو نقض العهد والميثاق وعدم الوفاء بما ألزم المرء به نفسه أو التزم به لغيره، والغدر والخيانة وإخلاف الوعد والبخس .كذلك فإن مدح أهل الوفاء يقابله ذم أهل الغدر والبخس والنقض .والآيات التي جاء فيها النهي عن ضد الوفاء كثيرة ولكن هذا البحث يركز على ما جاء فيه لفظ الوفاء أو أحد مشتقاته في القرآن الكريم ؛ لذا فدراسة الوفاء بمعناه وما يدل عليه من غير لفظه وما يقابله من أضداده لا تستوعبها هذه الدراسة المختصرة في لفظ الوفاء ومشتقاته في القرآن الكريم . وإن كانت القاعدة التي تقول: وبضدها تتميز الأشياء . يصح تطبيقها على مفهوم الوفاء وضده من النقض والنكث والبخس . وحسبي أني تتبعت هذه الدراسة أربعين آية من كتاب الله تعالى ورد فيها لفظ الوفاء ومشتقاته . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.ويظهر من خلال هذه الدراسة الموضوعية لمفهوم الوفاء أن جمع الآيات القرآنية في الموضوع الواحد ودراستها تعين على فهم القرآن وتدبره.أسأل الله تعالى أن يرزقنا فهماً في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأسأله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ذنوبنا ويشرح لنا صدورنا ، وييسر لنا أمورنا ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، اللهم اهدنا وسددنا ، اللهم اهدنا وسددنا ، اللهم اهدنا وسددنا . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .والحمد لله رب العالمين ..

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم برواية حفص عن الإمام عاصم الكوفي .

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين الشنقيطي ت١٣٩٣هـ. ط١٤٣٣/٣هـ دار عالم الفوائد . بإشراف فضيلة الشيخ بكر أبو زيد .

٣- التعريفات ، للجرجاني . تحقيق د. عبد الرحمن عميرة. ط١٤٠٧/١هـ. دار عالم الكتب ببيروت.

٤- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل القرآن . تهذيب د. بشار عواد وعصام الحرستاني. ط١٤١٥/١هـ . مؤسسة الرسالة ببيروت .

٥- تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ . ط١٤١٣/٦هـ . دار الحديث بالقاهرة .

٦- تهذيب الأخلاق ، للجاحظ .

٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبد الرحمن السعدي ت١٣٧٦هـ . ط١٤٠٨هـ . دار المدني بجدة .

٨- الجامع لأحكام القرآن ، للإمام محمد بن أحمد القرطبي . ط١٤٠٥هـ . دار إحياء التراث العربي ببيروت .

٩- الذريعة إلى مكارم الشريعة ، للراغب الأصفهاني . ط الوطن بالقاهرة ١٨٨٩م .

١٠- كتاب تهذيب الأخلاق . لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . ط١٤١٠/١هـ . دار الصحابة للتراث بطنطا.

١١- لسان العرب ، لابن منظور ط١٤١٢/١ه . دار صادر ببيروت.

١٢- معالم التنزيل (تفسير البغوي) ، للإمام الحسين بن مسعود البغوي ت٥١٦هـ . ط١٤١٧/٤هـ . دار طيبة بالرياض.

١٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقي . ط١٤٢٨هـ . دار الحديث بالقاهرة .

١٤- معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ت٣٩٥هـ . ط١٤١٥/١هـ . بتحقيق شهاب الدين أبو عمرو. دار الفكر ببيروت.

١٥- المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني. تحقيق محمد سيد كيلاني . دار المعرفة ببيروت.

هوامش البحث

([١]) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (١٠٩٩).

([٢]) انظر : لسان العرب ، لابن منظور (٣٩٨/١٥-٤٠٠).

([٣]) التعريفات ، للجرجاني (٢٧٤).

([٤]) انظر : تهذيب الأخلاق ، للجاحظ (٢٤) .

([٥]) المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني (٥٢٨) .

([٦]) انظر الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٩٢).

([٧]) انظر في ذلك : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، في مادة (و ف ي) ص : ٧٥٦-٧٥٧.

([٨]) سأكتفي بذكر اسم السورة ورقم الآية دون ذكر الآية ويمكن الرجوع إلى أول المبحث الثاني لمعرفة الآية .

([٩]) سورة البقرة : ٤٠ .

([١٠]) سورة الأنعام : ١٥٢ .

([١١]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير المنان ، للسعدي (٤٠٠) .

([١٢]) سورة الإسراء : ٣٤ .

([١٣]) تفسير الطبري من كتابه جامع البيان (٢٨/٥).

([١٤]) سورة المائدة : ١.

([١٥]) انظر تفسير البغوي معالم التنزيل (٦/٢).

([١٦]) سورة الحج : ٢٩.

([١٧]) الجامع الأحكام القرآن الطربي (٥/١٢).

([١٨]) سورة الأنعام : ١٥٢.

([١٩]) سورة الإسراء : ٣٥.

([٢٠]) سورة الأعراف : ٨٥.

([٢١]) سورة هود : ٨٥ .

([٢٢]) سورة الشعراء : ١٨١.

([٢٣]) سورة المطففين : ١-٦ .

([٢٤]) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير (١٨١/٢).

([٢٥]) أضواء البيان (٣٣١/٢-٣٣٢) ط دار عالم الفوائد بإشراف الشيخ بكر أبو زيد.

([٢٦]) سورة يوسف : ٨٨.



(٢٧) سورة التوبة : ١١١.

(٢٨) سورة هود : ١١١.

(٢٩)سورة هود : ١٠٩.

(٣٠) سورة النور : ٢٥.

(٣١)سورة الأحقاف : ١٩.

(٣٢)سورة آل عمران : ٢٥.

(٣٣) سورة الزمر : ٧٠.

(٣٤) سورة البقرة : ٢٨١.

(٣٥) سورة النحل : ١١١.

(٣٦) سورة النور : ٣٩.

(٣٧) سورة هود : ١٥.

(٣٨) سورة آل عمران : ١٨٥.

(٣٩) سورة آل عمران : ٥٧

(٤٠) سورة النساء : ١٧٣.

(٤١) سورة فاطر : ٣٠.

(٤٢) سورة البقرة : ٢٧٢.

(٤٣) سورة الأنفال : ٦٠.

(٤٤) سورة الزمر : ١٠.

(٤٥) سورة البقرة : ٤٠.

(٤٦) سورة النجم : ٤٠-٤١.

(٤٧) أحكام القرآن ، للقرطبي (٣٣٢/١).

(٤٨) سورة النجم : ٣٧.

(٤٩) سورة البقرة : ١٧٧.

(٥٠) سورة الرعد : ٢٠.

(٥١) سورة الإنسان : ٧.

(٥٢) سورة آل عمران : ٧٦.

(٥٣) سورة الفتح : ١٠.